

التعليق على سورة القلم(1) ليلة 42-3-9341هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمة ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. اما بعد - [00:00:00](#)
شوف هذا مجلس ينعقد في هذه الليلة ليلة الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من عام تسعة وثلاثين واربع مئة والاف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نتذكر فيه بعضا من معاني ما انزل الله على رسوله عليه الصلاة والسلام. وبدأيتنا في هذه الليلة -

[00:00:24](#)

مع سورة القلم وهذه السورة سورة مكية باتفاق اهل العلم كما قال ابن عطية رحمه الله تعالى ترتيبها في السور اه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت بعد اقراراً. وعلى هذا - [00:00:44](#)

فتكون سورة القلم هي السورة الثانية في النزول من سور القرآن الكريم. وهذا احد الاقوال في هذه المسألة ودلالة هذا الترتيب نستفيد منها ان شاء الله تعالى في اه ثانيا هذه السورة تفصيلا لكن - [00:01:04](#)

هذه الدلالة الان اجمالا وهي ان هذه السورة تحدثت كثيرا عن الاخلاق سواء كانت الاخلاق المحمودية والتي اثنى بها الله على رسوله عليه الصلاة والسلام. بقوله وانك لعلى خلق عظيم. او بالاخلاق المذمومة التي - [00:01:24](#)

الله تعالى بها من ذم الله تعالى بها طائفة من اعداء الرسول عليه الصلاة والسلام. وكذلك ايضا في قصة اصحاب ابي الجنة التي سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى. وهذه القضية اعني الاشارة الى موضوع الاخلاق - [00:01:44](#)

قضية مهمة جدا سنعرض لها باذن الله تعالى بعد قليل. قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم نون والقلم وما يسطرون. وهذا الحرف نون قيل فيه اقوال. لكن اقربها والله تعالى اعلم بمراده - [00:02:04](#)

ان هذه الحروف المقطعة التي تصدر بها بعض السور كسورة البقرة وال عمران وصاد وغيرها من السور طواسين والحواميم الاقرب فيها ان يقال ان هذه ايات فهذه الفواتح التي افتتحت بها هذه السور هي رسالة تعجيذية للكفار - [00:02:24](#)

فيقال لهم القرآن مؤلف من هذه الحروف. التي تقرأونها وتعرفونها. فان كنتم تستطيعون ان تأتوا بشيء من هذا القرآن بسورة بعشر سور للقرآن كله فاتوا به ولن تستطيعوا. كما قال الله عز وجل - [00:02:54](#)

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا. فان لم تفعلوا ولن تفعلوا. اه فهذا هو اقرب الاقوال وهذا اختيار ابن القيم من المحققين. ثم اقسام الله عز وجل بالقلم. والله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته. لكن العباد - [00:03:14](#)

لا يقسمون الا بالله عز وجل. اقول اقسام الله عز وجل بالقلم. والله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته كما قلنا لكن المخلوقين لا يقسمون الا بالله عز وجل. لان القسم لان القسم تعظيم. والحلف بالله عز وجل عبادة - [00:03:34](#)

لا تصرف الا لله تبارك وتعالى. ثم هذا القلم ما هو القلم الذي اقسام الله عز وجل به؟ قال بعض السلف هو القلم الذي خط به اللوح المحفوظ. وقال بعض اهل العلم من السلف والخلف ايضا بل هو - [00:03:54](#)

قسم بجنس الاقلام التي يصدر بها الناس كتاباتهم ويكتبون بها كتبهم. ولعل الاقرب ان يقال ان الله عز وجل اقسام بالقلم جنس القلم واشرف هذه الاقلام هو ذاك القلم الذي خط به - [00:04:14](#)

اللوح المحفوظ واشرف الاقلام هي الاقلام التي تكتب الوحي. والعلم النافع. ولهذا قال الله عز وجل وما يسطرون وما هنا موصولة بمعنى والذي يسطرون اي يكتبون. يكتبون بماذا؟ يكتبون بالقلم. يكتبون بالقلم - [00:04:34](#)

ويقوي هذا ان الله عز وجل قال في سورة العلق اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من قلق اقرأ وربك الاكرم ايش؟ الذي علم بالقلم. الذي علم بالقلم. فيقال الله تعالى اقسم - [00:04:54](#)

جنس الاقلام واشرف هذه الاقلام هو القلم الذي خط به اللوح المحفوظ. القلم الذي يسطر به الوحي في حديث عند الامام احمد وغيره من حديث عبادة ابن الصامت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما خلق الله القلم - [00:05:14](#)

وهذا لا شك انه شرف عظيم. فقال له اكتب. فقال القلم وهو المربوب لله عز وجل. وماذا اكتب يا ربي؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة. فكتب الله عز وجل او اكتب هذا القلم ما هو كائن منذ خلق هذا القلم الى - [00:05:34](#)

اخر لحظة في هذه الدنيا. وهذا الذي كتب آآ الذي كتب هو الذي في اللوح المحفوظ فهو الذي سماه الله عز وجل ام الكتاب. يمحو الله ما يشاء ويثبت. وعنده ايش؟ ام الكتاب. التي الذي هو - [00:05:54](#)

المحفوظ اذا قوله والقلم وما يسطرون هو قسم بهذا المخلوق الذي آآ الذي خلقه الله عز وجل اول ما خلق وهو قسم ايضا بجنس الاقلام التي يكتب بها الناس. وان اشرف هذه الاقلام ما هو؟ هو الذي يكتب به الوحي. هو الذي يكتب به الوحي - [00:06:14](#)

والعلم النافع عموما. وفي القسم بالقلم دلالة على شرف العلم. لان الله عز وجل لا يقسم بشيء الا تنويها بتعظيمه والدلالة على شرفه وفضله. وهو كذلك فما الكون؟ وما الدنيا لولا هذا العلم والوحي الذي اوحى الله - [00:06:34](#)

الله عز وجل الى انبيائه عليهم الصلاة والسلام سطر في الكتب. ثم قال الله عز وجل ما انت هذا جواب القسم دائما اذا اقسم الله بشيء او دائما اذا جاء القسم فلا بد ان نبحث عن جواب له. والجواب هنا هو قوله تبارك - [00:06:54](#)

تبارك وتعالى ما انت هذا هو المقسم عليه. ما انت بنعمة ربك بمجنون والخطاب هنا لمن النبي صلى الله عليه وسلم فبسبب ما انعم الله عز وجل عليه من شرف النبوة والرسالة يستحيل ان يكون - [00:07:14](#)

موصوفا بهذه الصفة التي رماها بها رماها رماها بها اعداء الله عز وجل. هل يمكن ان يكون رجل بهذه الاخلاق والسمو والصدق والسييرة الحسنة. والذي لا يعرف عنه كلمة نابية. ان يكون مجنوناً؟ لا والله - [00:07:34](#)

لا والله لاحظ هنا تبرئة الله له من هذه التهمة المذكورة وين؟ في اخر السورة وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم. ها لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون. والله انهم لكذبة. ما يمكن - [00:07:54](#)

ان يا اخوة يعني الناس في الكلام العادي يقيسون وزن كلام الانسان ويقولون هذا كلام وكلام عاقل ولا ايش؟ كلام غير عاقل. فكيف فبمن يأتي وينقل الوحي عن الله عز وجل. ايكون هذا مجنوناً؟ بل افيه شعبة من جنون؟ لا والله حاشاه. فنفي الله - [00:08:14](#)

عز وجل عنها هذه التهمة. واثبت له ايش؟ واثبت له ضدها من مكارم الاخلاق. ومعالي المنازل. فقال الله عز وجل له وانك وان لك لاجرا غير ممنون. غير مقطوع. مستمر وهو كذلك - [00:08:34](#)

فمن عمل يقوم به احد من هذه الامة التي تبلغ من المليارات ما شاء الله ان تبلغ ولا يحصيهم الا الله ما من يا اخوة سجدة ولا ركعة ولا عمل صالح نعمله الا وللنبي صلى الله عليه وسلم منه نصيب. اللهم صلي لماذا؟ لانه هو الذي دلنا عليه - [00:08:54](#)

فاجره مستمر صلوات الله وسلامه عليه. غير منقطع. وبهذا تعلم غلط وضلال اولئك وخطأ اولئك الذين دون القرب والاعمال الصالحة للنبي صلى الله عليه وسلم وليس بحاجتها. اصلا انت ايها المسلم لا تعمل اي عمل الا والنبي صلى الله عليه وسلم - [00:09:14](#)

نصيب لانه هو الذي قال لنا من دل على هدى فله من الاجر مثل اجور من تبعه. لا ينقص من اجورهم شيء وهو سيد الهداة في هذه الامة صلوات الله وسلامه عليه. ثم اثبت الله عز وجل له مقاما اخر - [00:09:34](#)

عندنا مقامان دنيوي ومقام اه مقام اخروي ومقام دنيوي. ففي المقام الاخروي اثبت له استمرار الاجر وفي المقام الدنيوي زكاه الله اعظم تزكية فقال وانك لعلى خلق عظيم. ردا على من؟ على مزاعم - [00:09:54](#)

اولئك الاعداء الذين وصفوه مرة بالجنون ومرة بالكذب ومرة بالشعر وغير ذلك. وهم بلا بلا شك هم يعني اعلم الناس بانهم كاذبون.

لم؟ لانهم كانوا قبل البعثة يسمونه ايش؟ صادق والامين - 00:10:14

قصة اختلافهم على وضع الحجر شاهد على ذلك. بل كانوا يضعون عندهم ايش؟ يضعون عنده اماناتهم. يضعون عنده عنده او

اماناتهم في الاول اثبت له دوام الاجر الاخروي. دوام الاجر الاخروي وانه لا ينقطع ثوابه عليه الصلاة والسلام. واثبت له - 00:10:34 وايضا الفضل في الدنيا بهذه التزكية التي لا اعلى منها. فقال سبحانه وانك لعل خلق عظيم ويا لها من تزكية. لاحظ كيف جاء التأكيد

على هذه الميزة والخصيصة بثلاث مؤكدات. الاول - 00:10:54

بحرف التوكيد ان ثم قال انك هذا الثاني والثالث دخول اللام على حرف الجر. وانك على خلق لعل خلق عظيم. فكأنما هذه الاخلاق

عرش مرتفع. استوى عليه صلى الله عليه وسلم - 00:11:14

وهنا اه يعني نقف اكثر من وقفة مع هذه الآية الكريمة. الاولى في بيان معنى قوله وان كان على خلق. فما المقصود بالخلق هنا؟ قال

بعض السلف المقصود به الدين. بعضهم قال الاسلام. وبعضهم قال الخلق - 00:11:34

الذي هو السجيا. وكل هذه المعاني صحيحة. فان الدين والاسلام الحقيقي لا يقود الانسان الا لاعلى مكارم الاخلاق. فهو صلوات الله

وسلامه عليه في اعلى مراتب ايش؟ التدين. وهو في اعلى مراتب الاسلام. والايامن - 00:11:54

وهو في اعلى مراتب الاخلاق. صلوات الله وسلامه عليه. هذا امر. الامر الثاني سئلت عائشة رضي الله عنها وهي في المدينة بعد وفاته

عليه الصلاة والسلام حينما جاء هشام بن سعد والحديث طويل في صحيح مسلم فقال يا اماه اخبريني - 00:12:14

خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت الست تقرأ القرآن؟ قال بلى. قالت فان خلق رسول الله قال صلى الله عليه وسلم القرآن.

ايش المعنى؟ انه ما من امر يأمر به القرآن الا وهو اسرع الناس الى امتثاله - 00:12:34

كان واجبا او مستحبا. وما من نهى ينهى عنه القرآن الا وكان ابعد الناس منه صلوات الله وسلامه عليه الوقفة الثالثة ايها الاخوة هو ان

هذه الآية كما مر معنا قبل قليل ضمن هذه السورة التي نزلت بالترتيب - 00:12:54

بعد سورة اقرأ يعني هي ثاني سورة تنزل. ومع ذلك لاحظوا التزكية ذي جاءت في وقت مبكر. في اول بعثة عليه الصلاة والسلام

ازادته هذه التزكية غرورا ولا بؤوا ولا زهوا حاشاه عليه الصلاة والسلام. بل ما زادته الا رسوخا في مكارم الاخلاق - 00:13:14

وعلوا فيها صلوات الله وسلامه عليه. الواحد من الناس لو مدحه شيخ كبير او مسؤول او ملك او وزير واثنى عليه او اعطاه شهادة

تقدير ربما يتكبر على الناس ليش؟ لانه اثنى عليه فلان ولا لا؟ لكن رسول الله - 00:13:34

عليه الصلاة والسلام لم يكن شيء من ذلك مع ان الذي مدحه من يا اخوان؟ الله جل جلاله. العليم الخبير ما بعدها تزكية. ومدح

المخلوقين ليس لهم من الانسان الممدوح الا الظاهر. اما مدح الله فهو مدح للظاهر والباطن. فاي شرف - 00:13:54

اي فخر اعظم من هذا الفخر؟ فما زال عليه الصلاة والسلام يترقى في مكارم الاخلاق حتى لقي الله عز وجل. وسيرته العملية في مكة

والمدينة اكبر شاهد على ذلك. كم لقي من الاذى؟ وكم لقي من اللام؟ وكم عودي؟ وكم حورب من اقرب الناس الي؟ يقول -

00:14:14

قم على الصفا في نادي في صباح مليء بالندارة والتحذير من غضب الله ومعصيته ويقول يا معشر قريش يا بني كعب لؤي يا بني يا

عبد مناف يا بني هاشم يا فاطمة بنت محمد يا صفية عمة رسول الله. يناديهم بهذا - 00:14:34

ثم اي نعم. وقبل ان يناديك كان يقول يا معشر قريش هلموا الي. ثم يقول يقول آآ ابو لهب عمه اخو والده تماما مباشر. لما سمع هذه

الكلمات قال تبا لك سائر اليوم. الهذا جمعتنا؟ تنادينا - 00:14:54

هذا النداء وترفع صوتك من اجل ان تحذرنا تبا لك. يعني تصور رجل في مقام النبي صلى الله عليه وسلم يقوم هذا وهو فوق الاربعين

ثم من بي مجمع الناس يوبخه ويقول تبا لك. جمعنا علشان تقول لنا هذا الكلام - 00:15:14

هذا شيء اذى ما هو سهل على الانسان. ومع ذلك لم يسمع ابو لهب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة واحدة. في احد تكسر

ايش؟ رباعيته عليه الصلاة والسلام. ويشج جبينه الشريف. فلا يزيد على ان يقول اللهم اغفر لقومي - 00:15:34

انهم لا يعلمون. اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون. وفي فتح مكة يجمع كفار قريش اعداؤه الذين اخرجوه من مكة وهو يتمكن عليه الصلاة والسلام من قطع رقابهم واحدا واحدا. ويسألهم ما تظنون اني فاعل بكم - [00:15:54](#)

فيقولون اخ كريم وابن اخ كريم. فيقول لا اقول لكم الا كما قال يوسف لاخته. يغفر الله لكم هو ارحم الراحمين. او قال ايضا اذهبوا فانتم الطلقاء. الله. صلوات الله وسلامه عليه. وانواع من الاذى. انواع من الاذى لا تحصي - [00:16:24](#)

اللهم صلي ما الذي يجب ما هو الدرس العظيم الذي يجب ان نخرج منه ايها الاخوة ونحن نقرأ هذه الآية الكريمة وفي هذه السورة العظيمة ثاني سورة في التنزل كما يقول ابن عباس وخصوصا طلبة العلم والدعاة الذين يحملون رسالة الى الناس - [00:16:44](#)

لم تنجح دعوتكم بغير الخلق الحسن. ابدا والله مهما كان الحق معكم ناصعا كنصوع الشمس في رداء الضحى ابدا لا يمكن ان تنجح الدعوة بلا خلق. هذه حقيقة وقضية مركزية يجب ان لا تغيب عن الباب - [00:17:04](#)

القضية الاخرى انك وانت تدعو لا تنسى انك تدعو الى الله لا الى نفسك. قل هذه ادعو الى الله وليس الى نفسي. فاذا كنت تدعو الى الله فعليك ان تصبر وان تتحمل. ما يأتيك من الاذى - [00:17:24](#)

القول واللفظ والمعنوي اصبر. ولهذا كثيرا ما نجد في القرآن الكريم وصية الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر. قال الامام احمد وجدت الصبر في القرآن في اكثر من تسعين موضعا. اكثر من تسعين موضعا. انظروا في - [00:17:44](#)

سورة الاحقاف يقول الله له فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل. ولا تستعجل لهم واصبر وما صبرك الا بالله. يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون. آيات كثيرة جدا. فالداعية رجلا كان او امرأة. الذي يحمل رسالة ما لم يتدثر - [00:18:04](#)

بالاخلاق فان دعوته تضعف بقدر ما يفقد من الاخلاق. وهذا يؤكد على نقطة مهمة. وهو انك تتعامل مع الناس بما تقتضيه اخلاق الاسلام. لا بما يقتضيه سفه الذين يقابلونك. قد تسمع ما يؤديك قد تسمع ما - [00:18:24](#)

اتكره سواء مباشرة او برسالة جوال او في مواقع التواصل وغيرها فهنا عليك ان تؤوب الى القرآن يعني تتصور بهذا السوار العظيم. وتذكر منة الله ومدحه لنبيه صلى الله عليه وسلم - [00:18:44](#)

قد يقول قائل اين انا والرسول؟ سبحان الله كيف يقال هذا الكلام؟ والله يقول لقد كان لكم في رسول الله ايش؟ اسوة حسنة لو كان التأسي به صعبا لما امرنا الله ان نتأسى به. هذه الكلمة كم حالت بين كثير من الناس وبين الفضائل؟ وبين انا وبين يا فلان؟ طيب يا اخي من قال - [00:19:04](#)

لا تستطيع. يعني الا ترى في واقعك ومجتمعك وتسمع في التاريخ اناسا كثيرين جعلهم الله بالاخلاق الحسنة. في عصرنا مثلا واتحدث عن اموات لان الحي لا تؤمن عليه الفتنة. كم هي الاخبار المتواترة عن حسن خلق سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله. وهو رجل - [00:19:24](#)

رجل امة رجل عامة كان يلاقي الكبار الملوك والوزرا والامرا والصغار والكبار والعقلا والسفهاء ومع ذلك كان اماما في الاخلاق. فكان اضع قبول حتى ما تقول وبين انا وبين الرسول؟ هذا امام قد جعله الله عز وجل آا اماما من ائمة المسلمين ينتفع به لا بعلمه فقط بل بعلمه - [00:19:44](#)

سوى خلقه. هذه نقطة مهمة جدا يعني آا ربما اطلنا فيها قليلا تتعلق بالكلام على هذه الآية الكريمة والامر فيها اعظم من ذلك. اعظم من ذلك. يعني تستحق محاضرة كاملة او اكثر من هذا. لكن المقصود هي الاشارة ايها الاخوة. على الصعيد الاخر - [00:20:04](#)

فيما يتعلق يعني فيما يتعلق بقضية الخلق. قضية الخلق ليست قضية مختصة بالداعية او بطالب العلم. حتى في الحياة الاجتماعية علاقة قتل الولد مع والديه. علاقة الزوج مع زوجته. العلاقة مع زوجها. علاقة الجار مع جاره. علاقة الزميل بالعمل مع زميله. علاقة الرئيس في العمل - [00:20:24](#)

مع مرؤوسه علاقة صاحب العمل مع العامل الذي تحت يده. كل هذه لا تنجح ولا تستقيم ثم ولا تظهر بركاتها ولا حسناتها ولا جمالها الا بحسن الخلق. وانظروا مثلا كيف رسخ النبي صلى الله عليه وسلم هذه القضية في - [00:20:44](#)

مواطن كثيرة وبأساليب متنوعة. ففي قضية العلاقة الزوجية مثلا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفرق مؤمن ايش؟ مؤمنة. ان كره منها خلقا رضي منها خلقا اخر. قضية الانصاف في التعامل. في التعامل مع العبيد مع الذين تحت ايدينا ما هو العمال الاحرار هؤلاء يعني هم من باب اولى - [00:21:04](#)

قال النبي صلى الله عليه وسلم اخوانكم خولكم يعني خولهم الله تعالى وجعلهم تحت ايديكم. فلا تكلفوهم ما لا يطيقون. فان كلفتموهم فاعينوهم ان كلفتهم فاعينوهم. في التعامل مع الجار عبد الله بن عمرو بن العاص مرة كان في مناسبة فجاء - [00:21:24](#) خادمه القهرمان فقال هل اعطيت جارنا من هذه المارقة شيئا؟ تربية نبوية والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه. يجعل من جملة الورثة. كل هذه قواعد اخلاقية ايها الاخوة - [00:21:44](#)

او اخلاقية عظيمة جدا. نستطيع باخلاقنا ان نكسب كثير من الناس. الى رحالنا والى صفنا. فان لم نستطع ان نكسبهم الى حيدناهم. يعني كففنا شرورهم لاننا لا نستطيع ان نملك جميع الناس. آآ ونجعلهم معنا او يحبونا لابد للانسان من آآ - [00:22:04](#)

اه كما يقال محب وشاب. لكن العقل يقتضي الا تكفر الاعداء بسبب سوء خلقك. وفضاظة التعامل. بل بحسن الخلق نستطيع ان نكسبهم لنا او ان نخفف من من شرهم. ولا يترجم هذه الاية شيء اعظم من سيرة النبي صلى الله عليه - [00:22:24](#)

عليه وسلم. القولية والعملية. القولية والعملية. ولو اراد الانسان ان يشرحها شرحا وافيا. والله بدون مبالغة ايها الاخوة يحتاج مجلد كهذا المجلد او اكثر. كيف؟ والله تعالى اثنى عليه بهذه الاية في اوائل البعثة. فبقي بعد هذه الاية اكثر - [00:22:44](#)

من اثنين وعشرين سنة وهو يترقى في مكارم الاخلاق صلى الله عليه وسلم. واسأله عز وجل باسمائه الحسنى وصفاته العلى الذي ان خلقنا ان يحسن اخلاقنا. كما اسأله سبحانه وتعالى ان يرزقنا حسن التأسي برسوله صلى الله عليه وسلم. والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على - [00:23:04](#)

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:23:24](#)